كلية: التربية القائم

القسم او الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة: م.م. سامر إبراهيم جبير قدوري

اسم المادة باللغة العربية: النقد العربي القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Ancient Arab criticism

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: الآمدي ومنهج الموازنة

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية: Al-Amedi and the Budgeting Approach

المحاضرة العاشرة: الآمدي ومنهج الموازنة

من هو الآمدي

أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ) كتب كتابا عُرف اختصارا بـ ((الموازنة))، وعنوانه التام ((الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ)).

فالآمدي اتخذ من مبدأ الموازنة طريقا للبحث، ومعلوم أن الموازنة فكرة سابقة في وجودها للآمدي وكتابه. فهي موجودة في التراث النقدي العربي منذ الملاحظات النقدية التي وصلتنا من عصر ما قبل الإسلام مرورا بعصر صدر الإسلام وصولا إلى العصر العباسي.

فأم جندب كما تبيّن المرويات اعتمدت مبدأ الموازنة حين حكّمت بين زوجها امرئ القيس وعلقمة، فهي وازنت بين شعرهما في موضوع واحد معيّن. وللإمام علي (عليه السلام) موازنة نقدية محكمة. فهو بيّن أن الحكم بين شاعرين لابدّ من توافر شروط الانتماء فيه، إلى زمان واحد ومكان واحد، وأن يكون شعرهما في موضوع واحد وعلى مذهب شعري واحد.

وللنقاد في الموازنة بين الشعراء أهداف مختلفة، فمنهم من يبغي تقويم الشعر ومنهم من يبغي تقويم الشاعر...الخ، ومنهم من وازن بين شاعرين ومنهم من وازن بين أكثر من شاعرين..

الآمدي والموازنة:

موازنة الآمدي فيها شمول لأنواع من الموازنات الممكنة بين الشعراء، وأيضا بين طبيعة أشعارهم من نواح عدّة. والآمدي يشير إلى كل شيء في موازنته وطبيعة منهجه. بدأ من دواعي كتابة كتاب في موضوع الموازنة النقدية، وهو كثرة الكلام السائر بين الرواة والمشتغلين بالأدب حول الشاعرين، وفي هذا الكلام مبالغة أحيانا في كلا الاتجاهين المؤيّد والمعارض. فالناس اختلفوا في تفضيل أحدهم على الآخر، مثلما اختلفوا في تفضيل أشعار أحدهما على الآخر.

وقد اعتمد الآمدي على وسائل عدّة لتحقيق عدالة الموازنة، منها أنّه سرد ما قاله أنصار هذا الشاعر وما قاله أنصار الشاعر الآخر، مبيّنا اختلاف الطريقة الشعرية لكل منهما ، فأبو تمام شاعر صنعة يغوص وراء المعاني والبحتري شاعر طبع سهل المأخذ يسير على نهج الشعر العربي القديم. وراح الآمدي يناقش كل حجّة مبيّنا قوتها أو ضعفها، ليترك الحكم في النهاية للقارئ بعد أن أرشده إلى مواضع الضعف ومكامن القوة فيها. مثلما اعتمد على فحص مواضع كثيرة من شعر الشاعرين، لتبيُّن مدى إبداعهم أو إخفاقهم. وهو في حراك مناقشاته كان ينظر في أشعارهم ويحلل ويغوص وراء المعاني ويفتش في طريقة الاستعارات وطبيعة التشبيهات وصياغة المعاني... فهو ناقد يعتمد كثيرا على البعد التطبيقي ولا يقتصر على الجانب النظري وحده.

لقد ناقش حجّة أصحاب أبي تمام بأن البحتري تلميذ أبي تمام، وبعض شعر الأخير قد يعلق في ذهن البحتري. وبأن البحتري اعترف بلسانه بأنّ جيّد أشعار أبي تمام والمتميّز فيها خير من جيّد شعره، ولكن رديء شعري خير من رديء شعره. وناقش ادعاء أصحاب أبي تمام بأن بعض من عابوا شعر أبي تمام إنّما عابوه لقصور في فهمهم... وهكذا يورد الآمدي الحجج ويناقشها ويفصّل القول فيها. ثم يورد حجج أصحاب البحتري ويفصل القول فيها ويناقشها...الخ. فهو يسرد ما قيل من حسنات كلا الشاعرين، مثلما يسرد ما قيل من سيئات لكلا الشاعرين.

ومن بين ما تناوله الآمدي مسألة السرقات الشعرية، فقد أورد في كتابه فصلا عن هذا الموضوع، وفصّل فيه ما قيل عن سرقات أبي تمام وكذلك البحتري. وهو لا يعدّ أغلبها سرقات، حتى أنّه لم يعدّ السرقة عيبا من عيوب الشعر حين ناقش هذه المسألة في موضوع مستقل رئيس. والآمدي تحت مسمّى ((فضل الإجادة)) أخرج كثيرا مما يعدّه البعض سرقة، فهو يعدّها تجويدا في الشعر. ولديه الإجادة تتحقق في أكثر من حالة، منها أخذ معنى وإحسان اللفظ في صياغته، ومنها أخذ المعنى مع إحداث زيادة في وضوحه في الصياغة، ومنها إضافة شيء إلى المعنى قد يتمّمه ويرتقي به، ومنها عكس المعنى وتحويله ليبدو وكأنه معنى جديد، ومنها المعاني المشتركة بين الناس وكذلك الألفاظ المتداولة بين الناس التي هي ليست ملكا لأحد وليست حكرا على أحد...

وإجمالا يبقى موقف الآمدي - على الرغم من كل محدداته المنهجية وقوله بالموضوعية - سائرا في اتجاه تفضيل مذهب البحتري في الشعر وهو مذهب الطبع على مذهب أبي تمام وهو مذهب الصنعة. لكن نقد الآمدي لم يكن متعصبا ضد أبي تمام أو مفتريا عليه أو مبتعدا عن أسس الموضوعية في التناول النقدي والمناقشة. ويمكن القول:إنّه الموقف النقدي المتعلق بالذائقة الذي يفرض حضوره على الناقد.